

للعجم المصنوع

هذا المعجم يتبلور فيه جهود سنوات جردت خلالها الكتب الدراسية للسلك الابتدائي (المطالعة الحساب ودروس الأشياء) في جميع أقطار العالم العربي وفي كل من فرنسا وإيطاليا فتوحشت المصطلحات المعبرة عن المفاهيم والدلولات متناسقة بين الشرق والغرب في إطار إنساني عالمي .

والمطامح ، وهو أيضا امتياز الكبير للتقدم العلمي والتربوي والادبي في البلاد العربية جمعا .

وبالفعل ، فان مؤتمر وزراء التربية الاوّل المنعقد سنة 1955 بالقاهرة قد اثار قضية توحيد الكتاب المدرسي العربي واولاها ماتستحق من اهتمام وعناية وافترض لها حلولا كثيرة ، وأوصى بالعمل على تحقيق هذه الرغبة ، ولكن صعوبات كثيرة حالت دونها خاصة وان البلاد العربية لم تكن مكتملة الاستقلال والسيادة .

وانعقد مؤتمر التعمير بالرباط سنة 1961 ، حيث أبدى نفس الرغبة ، ولكنه زاد على ذلك فأحسني الصعوبات التي ستحول دون تحقيقها . واول هذه الصعوبات ، اللغة العربية ، لغة الكتاب المدرسي الكثيرة المفردات ، والكثيرة المترادفات ، والاشتقاقات ،

فتبين من خلال جلسات المؤتمر أن هناك مجهودا كبيرا يبذل في البلاد العربية من أجل تطعيم فكر الطفل العربي بالمصطلح العلمي الصحيح الصادر عن المجامع اللغوية ، والاتحادات العلمية العربية . الا أن اختلافات هذه المجامع والاتحادات في وضع المصطلحات ، وتعميرها ، وكذا اختلاف المؤلفين في تحديد المفاهيم

بزغت مع النهضة العربية الحديثة فكرة توحيد الكتاب المدرسي العربي ، وقد أخذت هذه الفكرة تكسيب لها أنصارا من المثقفين ورجال الفكر في مختلف الاقطار العربية ، خاصة وانها تشكل حلقة هامة في الوحدة العربية الشاملة على الصعيد السياسي والاقتصادي والفكري .

فلقد بذلت في مختلف الاقطار العربية جهود محمودة لجعل الكتاب المدرسي متشعبا . مع حاجة المدارس التي يتزايد عدد تلامذتها عينا ما بعد عام ، ولجعلها منسجمة مع العقلية العربية ، ووافية بالفرض العلمي والتربوي المطلوب . حيث اضطلع بهذا مجموعة من المثقفين ورجال الفكر العرب ، الا أن هذا المجهود كاد يكون اقليما بالنسبة لكل بلد ، الشيء الذي جعل دعاة الوحدة يلحون في عقد مؤتمرات لتوحيد المناهج الدراسية سعيا وراء تحقيق وحدة الكتاب المدرسي العربي ، خاصة وأن هذا الكتاب هو الوسيلة الفعالة لتجديد شباب اللغة العربية الذي أراد المستعمر القضاء عليه . ولان هذا الكتاب هو الاداة المباشرة للاتصال بقلوب وعقول الجيل العربي الموحد الاتحادي .

الحضارية والعلمية . قد شكل اضطرابا خطيرا في لغة التعليم بالعالم العربي ، كما احدث فروقا اقليمية في ذهنية الطفل العربي .

فلو اخذنا بتجريد مصطلح واحد من مجموعة من الكتب المدرسية من مختلف البلاد العربية ، لوجدنا مؤلفيها يختلفون في تحديد مفاهيمها . فبينما يروق لواحد منهم أن يستعمل ينبغي ، مثلا : يروق الآخر (نريد) ، أو (نقصد) أو (نروم) كذلك بالنسبة لحجرة ، وفصل ، وقاعة درس ، وطبقة ، وقسم ، وصف ، وغير ذلك من المترادفات (I) التي أصبحت الطبقات الشعبية بواسطتها لا تستطيع التفاهم .

والحقيقة أن هذه المترادفات الكثيرة في اللفظة العربية هي أكبر مظهر لرويق وجمال وغنى هذه اللغة ، وأكبر دليل على اتساعها لكل المعاني ، الا أن غناها ، ووفرة مترادفاتها يجب أن لا يكون مشكلة في طريق تحقيق أهداف الوحدة في التعليم ، أو حجرة عثرة في هذا السبيل .

ولهذا اتخذ مؤتمر التعريب بعد مناقشات كثيرة توصية في هذا الصدد دعا فيها الى توحيد لغة التعليم بين البلاد العربية كمرحلة اولى ، لتنسيق مناهج التعليم وتوحيده بين البلاد العربية .

وبمجرد ما تشكل المكتب الدائم للتعريب ، وعقد مجلسه التنفيذي أول اجتماع له اقترح المرحوم الدكتور محمد سعيد الريان ممثل الجمهورية العربية المتحدة السابق في هذا المجلس - بناء على التوصية المذكورة - أن يشترك العالم العربي في استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التي يتلقنها التلميذ العربي أثناء دراسته في الطورين الابتدائي والثانوي ليتمكن من التنسيق بينها في كتاب مدرسي موحد .

وتسهيلا لهذا العمل الضخم التشعب توجه اهتمام المكتب الدائم الى المرحلة الاولى المتعلقة بالتعليم الابتدائي بموادها الاساسية ، اللغة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية ،

الرياضة . ودعا في نفس الوقت الى عقد ندوة اولى بين المهتمين بالتربية والتعليم في العالم العربي (2) لتنسيق الجهود العربية في اعداد الكتاب المدرسي في السلك الابتدائي في كامل المواد ، وقد طلب المكتب اعدادا لهذه الندوة ، من كل شعبة وطنية للتعريب وضع لوائح لجميع المفردات المستعملة في الكتب الابتدائية كما شرع من جهته في وضع أضلاع يمسد الدول العربية أثبت فيها بعد تجريده للكتب المدرسية في جل الاقطار العربية ، ألفاظا متقابلة مع مثيلاتها في كل دولة مضيافا اليها الفرنسية هادفا من وراء ذلك الى المقارنة بين المستويات اللغوية في العربية وفي باقي اللغات الحية .

الا أن هذه الندوة ، لم تعقد مع كامل الاسف لعدد من الاسباب ، كما أن جل الشعب الوطنية للتعريب لم تواف المكتب الدائم للتعريب بما طلب منها اذا استثنينا وزارة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة التي بادرت بتكوين لجنة خاصة لهذا الغرض ، والتي بعثت الى المكتب بلائحة وافية لمصطلحات التعليم الابتدائي في مصر وبالرغم من ذلك فإن المكتب الدائم للتعريب قد اصدر معجما وافيا للغرض المطلوب ، بنفس الطريقة التي قررت من طرف المجلس التنفيذي للمكتب الدائم للتعريب في اجتماعه الاول .

* * *

ولقد اعتمد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في وضع هذا المعجم على المصطلحات التي تم الاتفاق عليها بين الدول العربية خلال المؤتمرات (3) التي انفتحت لهذا الغرض في بعض الميادين العلمية والفنية والادبية ، مرتكزا في ذلك على نماذج كثيرة من الكتاب المدرسي العربي ، حيث شكل لجانا خاصة سهرت على تهييء حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف في البلاد العربية وقد استخلص من مجموع الحصيلة التي توصل اليها عن طريق عمليات التجريد الكثيرة الى :

(I) مصطلحات في اللغة ، وما يتعلق بالحادثة ،

(I) راجع محاضرة الدكتور خير الدين حقي في مجلة اللسان العربي العدد الثاني ص 29
(2) أنظر مشاريع ومنجزات المكتب الدائم للتعريب في العدد الاول من اللسان العربي
(3) راجع مشاريع ومنجزات المركز الوطني للتعريب (من وثائق المكتب الدائم)

فالمكتب الدائم للتعريب الذى من مهامه توحيد المصطلح العلمى قد بذل مجهوده ليكون هذا المعجم وافيا بالفرض المطلوب ، فوضع معجما يحوى جل ما اتفق عليه من مصطلحات فى التعليم الابتدائى مراعىا الجوانب الاقليمية لكل بلد ، والمكتب على الرغم من هذا لا زال راغبا فى عقد ندوة للخبراء العرب للنظر فى هذا المعجم ، والموافقة عليه ، حتى يتسنى للسؤلف العربى أن يركز تأليفه المدرسى على ما فى المعجم من مصطلحات موحدة .

والمعجم يشتمل فى البداية على جزئين ، الاول لقسم المفاهيم المحسوسة التى رسمنا لها صورا حية ، وقد وزعنا هذا القسم فى العالم العربى ، ولم نتوصل الى الآن بملاحظات فى شأنه الا من المجمع العلمى العربى بدمشق ، حيث تفضل رئيسه البحانة الكبير الاستاذ

مصطفى الشهابى فنبه المكتب على اغلاط تداركناها فى هذا القسم ، وقد طلب سيادته ان تشكل مفردات هذا المعجم تسهيلا على التلاميذ ، وقد رحبنا بالفكرة وعملنا على تحقيقها .

أما الجزء الثانى من الكتاب فهو يشمل المفاهيم غير المحسوسة ، وسيصدر القسمان فى جزء واحد يحمل اسم المعجم الصور ، ويحتوى على كل المفردات المستعملة فى السلك الابتدائى بالدول العربية مطعمة بالمفاهيم الجديدة التى يشتمل عليها الكتاب المدرسى فى بقية العالم المتقدم . وسنشرح كل كلمة مع اثبات مقابلها باللغة الفرنسية وحتى الانجليزية ان أمكن ذلك .

والمطالعة التى يتصل التلميذ من خلالها بالمظاهر الجوهريّة فى الحضارة بكيفية تدريجية وقد راعى المكتب الدائم للتعريب فى هذه المصطلحات المفاهيم التى تناسب مع مقتضيات العصر الحديث ، وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية فى محيط التلميذ العربى .

(2) مصطلحات فى الحساب ، والجغرافيا ، والاشياء والتربية الوطنية ، والرياضة التى من شأنها أن تفتح ذهن التلميذ العربى على العالم العلمى بعمق ، ودقة وتجعل مستواه متوازيا مع مستوى أى تلميذ فى الدول المراقية ، هادفاً من وراء كل هذا الى تحقيق رغبة الشعوب العربية التى تتطلع الى وحدة الجيل العربى الحالى ، فى ميادين الفكر والثقافة من جهة ، والى جعل اللغة العربية أداة علمية موازية للغات الحديثة فى الحقل التقنى بحيث يكون للمدلول الواحد لفظ عربى موحد يساير المصطلح العلمى الحديث والمتطور مع التركيب العلمى فى العالم من جهة ثانية .

وقد عزز المركز الوطنى للتعريب فى المغرب ، هذا المعجم بمائة لوحة ايضاحية فى خصوص المحسوسات والمجسمات (من طبيعيات ورياضيات ومحادثة النخ) ليسهل على التلميذ العربى فهم المفاهيم ، واستعمالها بسرعة ، وهى ناجزة الآن لم نتمكن من نشرها لعدم توفر الوسائل المادية .

* * *

اذن بهذا تكون قضية توحيد الكتاب المدرسى العربى قد دخلت فى طورها الثانى .